



سيف الدولة الحمداني

الأديب الفارس راعي العلوم والفنون

أنا علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان المعروف بسيف الدولة، الملك العربي الشاعر والأديب الفارس، المحارب الشجاع حامي الثغور العربية وراعي العلوم والفنون.. صاحب الصفحة الناصعة والرأية الخافقة.. وأحد رجالات أمة العرب المجيدة وبطل من أبطالها الأشاوس، الذين عاشوا في تاريخها وأسهموا في الإبقاء عليها، وأبلاؤا البلاء الحسن في الحفاظ عليها.

بمهارة في رسم الخط الحريية واختيار ميادين المعارك وأوقات المناسبة؛ إذ لم أكن محارباً وفارساً فحسب، بل كنت أستاذاً في أساليب الحروب وتنظيم الخطط، الأمر الذي مكنتني من التفرع للروم، وإيقاع الرعب والهزيمة بين صفوفهم.

عرف الناس عني أنني كريم اليد أديب شاعر لي مشاركة في علوم اللغة والفلسفة، مشجع الأدباء والشعراء، وراعي الأدب والفنون، حتى حظيت عاصمتي حلب بأشهر مجموعة عرفها الأدب العربي مجتمعاً في مكان بعينه في عصر من العصور. فلم يجتمع بباب أحد من الملوك والخلفاء ما اجتمع ببابي من شيوخ الشعر ونجوم الدهر كالمثبتي والسري الرفاء والخالديين والوآء

خضت الكثير من المعارك الميرة الطاحنة، بكل أنفة وكبرياء، ولم أخرج مرة عن تقاليد الحرب؛ فلم أغير أو أضرب الأسرى أو أقتل النساء والأطفال، بل تحليت بالأخلاق العربية السمحة.

ابتكرت فياللق الفدائيين التي أوقعت خسائر لا تقدر في صفوف أعدائي، ثم صرقت النظر عنها وألغيت نظامها حين وجدت فيها لونا من الغدر لا أطقه! لأن الشجاعة والمرورة تقتضيان ألا يطعن الإنسان عدوه من الخلف، بل يقابله وجهاً لوجه.

ومع كوني بطلاً مظفراً وقائداً موهوباً، متصفاً بالخلق العربي، متسماً بالجزأة والشجاعة الفذة، فقد امتزت

الدمشقي والنامي والبغاء والصنوبري وكشاحم والناشي الأصغر والسلامي وابن نباتة السعدي من الشعراء، وأبي الطيب اللغوي والحسين بن خالويه واللغوي النابه أبي الفتح بن جني وأبي بكر شيخ أدباء نيسابور الخوارزمي، وفيلسوف المسلمين أبي نصر الفارابي. وهكذا كانت حلب تموج شعراً وتتضوع بالمعرفة وتتجلى في ظل حضارة فكرية مترفة، فقد عملت على ارتقاء الشعر العربي واستحداث فنون جديدة.

وكانت ندوتي التي أقيمها في قصري في فترات السلم حفلة بالعلماء والأدباء والشعراء والفلاسفة، الذين وفدوا على حلب من مختلف بقاع العالم الإسلامي وقد خطف أبصارهم ذلك البريق الساطع الذي كان يلتمع في حلب، فيقصدونني من كل صوب، يلقون من كرمي الوفير وما أضفيه على الأدباء من خلع وعطايا وأموال.

وكما نشأت على الإعجاب بالشعر الجميل والتأليف الجيد، فإنني كنت أبدي إعجابي بالخط العربي الجميل وأجزل العطاء للخطاطين الماهرين، كما كنت شاعراً رقيق الكلمة وكان شعري جميلاً عذباً.

اشتهرت بتعصبي للمثبتي الذي رأته الأقدار في فن المديح، فكنت أضعه في مكانه اللائق من الذروة بين بقيّة الشعراء الآخرين الذين كانوا جميعاً في مرتبة سامية من الإبداع.

